Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التَراتُب الاجتماعي وأثره في بناء العلاقات الإجتّماعية: صراع الحرائر والجواري في الأندلس بين القرنين (4-6هـ/10-12م)

Social Hierarchy and its effect in the Construction of Social Relationships: The Conflict Opposing Free Women and Slave Women in (Al-Andalus (IV-VI H/X-XII

بلال عمرون BILAL AMROUNEb b.amroune@univ-blida2.dz
جامعة البليدة 2 لونيسي علي / مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور
University of Blida 2 Lunissi Ali / Laboratory of MediterraneanStudiesthrough the ages
عيسى بن الذيب AISSA BEN DIB
جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله.
bendibaissa@yahoo.fr.University ofAlger 2- Abu al-Qasim Saadallah- Algeria
المؤلف المرسل : بلال عمرون BILAL AMROUNEb b.amroune@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام : 2020-10-13 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

نستعرض في هذه الورقة البحثية محاولة الكشف عن العِلاقة بين الجواري والحرائر في الأندلس بين القرنين (4-6هـ/10-12م)، حيث سنتناول بالدراسة المكانة الاجتماعية التي بلغتها فئة الجواري في الأندلس، والتي دفعت بالرجل إلى اتخاذهن للمتعة والفراش والخدمة، وعفَّ عن الحرائر اللاتي كان الارتباط بهن يشكل صعوبة، وذلك راجع إلى التقاليد الاجتماعية التي تُحتم عليه دفع مهر وإقامة وليمة، مما يكلفه مبالغ طائلة، على عكس الجواري اللاتي تواجدنَ بأعداد هائلة وبثمن بخس.

ولم يكن ارتقاء الجواري من الحضيض إلى مرتبة الشرف وليد الصدفة، بل إن التنشئة الاجتماعية والحياة المهنية مكّنت لهن الظفر بمكانة الحظوة لدى السيد، وعلى عكس الحرائر اللاتي كن أقل حرية في علاقتهن بالمجتمع الذكوري؛ كانت الجواري أكثر تحررا، ولهذا فإن التراتب الاجتماعي والوضع المهني لكل منهم كان كفيلا بتحديد مكانتهم الاجتماعية.

والظاهر أن هذا الصراع قد تركز بشكل واضح في النطاقات الحضرية أكثر مما هو عليه الحال في القرى والأرياف، فكانت المدن الأندلسية الكبرى على غرار قرطبة وإشبيلية، وغرناطة...وغيرها، تعج بكم هائل من الجواري، كونها كانت بمثابة مراكز استقطاب لمختلف شرائح المجتمع.

كلمات مفتاحية: الحرائر ؛ الجواري ؛ التراتب الاجتماعي ؛ العلاقات الاجتماعية ؛ المجتمع الأندلسي ؛ الأندلس ؛ الأحرار ؛ الرقيق.

Abstract:

The present paper strives to reveal the relationship between slavewomen and free women in Al-Andalus (IV-VI H/X-XII), This research deals with the social status reached by slave women in Al-Andalus, which led men to use them for intercourse and service. He consequently dismissed free women, with whom he had a difficult relationship, due to social traditions, such as having to pay a dowry, organize a wedding banquet, etc., all of which were costly expenses. Slave women, however, were available in big numbers and much less costly.

The rising of slave women from the bottom of the social ladder to an honorable position was not a mere coincidence. Their social upbringing and professional life allowed them to attain a special status and gain the favor of their masters. Contrary to free women, who enjoyed little freedom in their relationship with a patriarchal society, slave women were freer in this regard. Thus,the respective social positions and professional situations of slave and free women determine their statuses in the social hierarchy.

It seems that this conflict has clearly focused on urban areas more than it is in the villages and countryside, so the major Andalusian cities such as Cordoba, Seville, Granada ... and others, She was teeming with a large number of slave women, as she was a polarizing center for various segments of society.

Keywords: Free Women; Slave Women; Social Hierarchy; Social Relationships; Andalusian society;Al-Andalus; Free Men; Slaves.

1.مقدمة:

من الواضح أن المجتمع الأندلسي كان عبارة عن خليط من الأجناس، جمعت بين العرب والبربر، والمولدين وأهل الذمة، والصقالبة والسودانيين...وغيرهم، فمثل بذلك لوحة فسيفسائية جمعت طوائف من أمم مختلفة، وفي المقابل رُتب المجتمع الأندلسيهرميا على حسب الوضعية القانونية،فقُسم إلى فيئتين أساسيتين: أحرار وعبيد.

فهل كان التراتب الاجتماعي في المجتمع الأندلسي وليد هذا التقسيم الطبقي؟ أم أن الوضعية الاجتماعية لكل من العبيد والأحرار أثرت على تراتبهم الاجتماعي؟ وهل حقا نشب صراع بين الحرائر والجواري في معركة التموقع والظفر بالذكر؟ وإذا كان الأمر على هذا النحو فما هي مغذيات هذا الصراع؟ وماهي ملامحه؟

وأمام هذه الإشكالية كان لا بد من البحث في موضوع التراتب الاجتماعي في المجتمع الأندلسي، وعلاقته بالوضعية القانونية للفرد بين الرق والحرية، وقد اخترنا من ذلك عنصري الحرائر والجواري، لعقد مقارنة بين الفئتين على مستوى بناء العلاقات وبطبيعة الحال كان الرجل هو محور هذه المقارنة، حيث عكست الأمثال والأزجال الأندلسية خلال فترة الدراسة الصدى الواضح لهذه العلاقة[1]، محاولين إبراز دور الفقهاء الذين وقفوا موفق المحافظين على التوازن الاجتماعي، فنقلوا في فتاويهم أمثلة جليَّة واضحة عن هذا الموضوع.

ولتوضيح الرؤية أكثر اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي المقارن، وأخضعنا النتائج المتحصل عليها للتحليل، والذي كشف لنا أن هذا البناء الطبقي الواضح المعالم، قابله خلل في البناء الاجتماعي على مستوى العلاقات، فمن المفروض أن يكون الحر مقدما على العبد، حسب ما نصت عليه القوانين الفقهية والأعراف الاجتماعية، غير أن ما نقلته التجربة التاريخية كان خلافا لذلك، فبالرغم من الأحكام المجحفة والحيز المظلم الذي رُميّت فيه فئة الرقيق إلا أنه كان لها حضورا واضحا في شتى مجالات الحياة الأندلسية، فاق في كثير من الأحيان مكانة الأحرار، وكان للجواري النصيب الأكبر من هذه العلاقات، نظرا لمركزهن الاجتماعي الذي مكنهن من الوصول إلى أعلى المراتب في السلطة.

وقد تناول العديد من الباحثين موضوع الجواري في الأندلس، ومن بين أهم الدراسات في هذا المجال، دراسة الباحث "**وائل أبو صالح**" الموسومة بـ "الجواري في الأندلس"[2]، وتعتبر الباحثة"Manuela Marin"هي الأخرى رائدة في هذا المجال، وهذا بتخصيصها العديد من الدراسات[3]حول الرقيق بصفة عامة، والجواري بصفة أخص، وعلى نفس النهج سارت الباحثة"**Puente, Cristina de la**"[4]،وخلال السنوات القليلة السابقة ظهرت دراسة مميزة للباحث "**Barton, S**" حملت عنوان: "الفاتحون والجواري والمحظيات: العلاقات بين الأديان والقوى الاجتماعية في ايبيريا العصور الوسطى"[5].

وحين تحقيقه لأمثال العوام للزجالي، تناول الباحث "**محمد بن شريفة**"[6] موضوع "ملامح المجتمع الأندلسي"، والذي تعمق في دراسته من خلال أمثال العوام، وخصص جزء مهم للرقيق، هذا وعلى غرار فئة الجواري وظاهرة الزواج، وهو نفس الاتجاه الذي انتهجته الباحثة "**سامية مصطفى مسعد**"[7] في دراستها حول المجتمع الأندلسي من خلال الشعر والأمثال الشعبية، وكان لعنصر الزواج في المجتمع الأندلسي النصيب الوافر من هذه الدراسة، وساهم "**صلاح خلَّاص**"[8] في دراسة عن المجتمع

الاشبيلي خلال القرن الخامس الهجري بطرح إشكاليات كان من شأنها إثارة العديد من التساؤلات حول ما نحن بصدد دراسته.

أما دراستنا فسوف نتطرق فيها إلى جانب نرى أنه جدير بالبحث، ويتعلق الأمر بالعلاقة بين الجواري والحرائر في الأندلس، وظاهرة الارتقاء في السُّلَمِ الاجتماعي لفئة الجواري، والذي قابله تراجع لنفوذ النساء الحرائر، حيث كان للترف الذي عاشه المجتمع الأندلسي الأثر الواضح في تغيير بنيته الاجتماعية، فاستأثر الرجل الأندلسي باتخاذ الأعداد الهائلة من الجواري، وعفَّ عن الحرائر، وكان من شأن الوضعية المهنية للجواري جعلهن أكثر طلبا من طرف مختلف فئات المجتمع، على عكس الحرائر اللاتي مثلن شعارا للعفة والشرف، فكنَّ أقل حرية في مخالطة الرجال وبذلك كنَّ أقل حظ في الظفر بهم.

إن هذا التفاوت الاجتماعي كان كفيلا بأن يخلق صراعا بين الحرائر اللواتي سعين لاسترجاع مكانتهن المفقودة، وبين الجواري اللاتي ما فتئن يتحايلن للظفر بمكانة التبجيل لدى السيد، هذا الصراع الذي وقف فيه الفقهاء موقف المدافعين عن حقوق الحرائر، والمحافظين على حقوق الجواري، فظهرت العديد من الفتاوى الفقهية التي كان من شأنها أن تؤصل لدونية مجتمع الجواري، ونجد ذلك الصراع واضحا جليا في الأزجال والأمثال، التي لطالما اعتبرت لسان حال المجتمع الأندلسي فكانت سهولة الحصول على الجواري، وعُسر الاقتران بالحرائر كفيلة بقلب موازين التراتب الاجتماعي.

2.الرجلبين مهر الحُرَّة وقيمة الجارية[9].

نقلت لنا الأمثال والأزجال إشارات عدة عن الزواج في المجتمع الأندلسي، والذي يظهر من خلالها أنهكانيكلفمبالغأطائلة[10]،وجاء ذلك واضحا جليا فيقولهم: "**ماأَطْيَبَالْعُرْسَلولاالنَفَاقه**"[11]، حيث ربط الأندلسيون التكاليف الباهظة للزواج بتدهور الحالة المادية للفرد، فقيل: "**مَنْ زَّوجْ حَوَّجْ**"[12]وذهبوا يعلقون على القول الرائج: (تزوجوا فقراء يغنيكم الله) فردوا عليه من خلال أمثالهم بقولهم: "**أُزْوَجْ يَفْتَحْ الله عْلِيكْ؛ قال: يَفْتَحْ وجِنْداكْ**"[13].

وفيمقابل ذلك نجد أن سوقالجواريكان أكثر انتعاشا، نظراللحركيةالتجاريةالتيعرفتهاالمنطقة[14]،فاستأثرالكثيرمنشبابالأند دلسباتخاذالجواربنظرالسهولةالحصولعليهن، فاتخاذالجواريكانلايلزمالرجلأيَّةارتباطاتغيرالإنفاقعليهنوكسوتهن،و قدلايكلفهذلك غيردراهممعدودات[15]، حتىأنهفيبعضالأحيانيشترطالمشتريعلىبائعالجاريةكسوتها[16]،ويمكنلل سيدالاستمتاعبالجاريةوبيعهاوقتماشاءدونماأيتعويضأوعراقيل،فم نحقالرجلأنيتخذماشاءمنهنللمتعةوالسريروالخدمة،فكان الحصول عليهن أمرا سهلا، "فلو شاء (الرجل) لأغنى بأيسر إيماء وأدال من غلظة الحرة برقة الإماء"[17]، فالجارية تقدم كهدية[18]، وتُزَفُ[19] دون مقابل[20]، الأمر الذي شجعالرجال على اتخاذ جواريخلالسفرهموإقامتهممدةيسيرةبعيداعنزوجاتهم، ومنهممناستأثرباتخاذالجواريالطارئاتوالمجلوباتمنالبلادالشمالية[21]بل نجدمنهممنحلفعلىالتزويجمنبناتالأندلسقاطبةوفضلالجواريعليهن [22].

والراجح أن مصاريفالزواجمنالحرائر أثقلتكاهلالمقبلينعليه،فنجدكثيرامنحالاتالزواجالتيتشترطفيهاالحرة علىزوجهاأنيكتبلهافيصداقهانصفأملاكهمنعقاروغيره[23]، وبالمقابلكانالزواجمنالجواريأيسرمهرا،وأقلتكلفة،بليصلالأمرإلىعقدا لنكاحعلىالجاريةدونمهر[24]،وقيلفيهذاالشأن:"**مَنْأَرَادَقِلَّةالمئونةوخِفَّةالنفقةوحُسْنَالخِدْمةفَعَلَيهبالإماءِدونَالحرائرْ**"[25]،وعقد الزجالين مقارنة بين الحصول على الأمة والزواج من الحرة فقالوا:"**الأَمَةُ تُشْتري بالعَيْنْ وتُرَدُ بالعَيْبْ والحُرَةُ غِلٌ في عُنُقِ من صَارَتْ إليه**"[26]،

لهذافإنالكثيرمنالفقراءوالمعدومينلجئواإلىالزواجمنالجواريوالتسريه هن،وهذاراجعلعدمالطول لنكاح الحرة(السعة والغناء) وخوفالعنت (الزنا)[27].

ومما لا جدال فيهأناتخاذالجواريوإقبالالعامةوالخاصةعلىشرائهنمثلعائقاأمامإقام ةعلاقاتزواجمعالحرائر،فاندفعالأندلسيونلإشباعشهواتهممعالجوا ريدونماأياضطرارإلىالزواجوتحملعبء الأسرة،وتفيدنالأمثالبصعوبةالحصولعلىزوج حينها، وهذا ما نستشفه من قولهم: "**ثَلَاثَةٌأَشْيَاءُتُشْتَرَىولاتُتْبَعْ...عَرِيسْلِلْمْرَا...**"[28]كماترجمتالخوفالذيكا نيعترياالحرائرمنالعنوسةمقابلنشاطسوقالجواري،فقيلفيالمثل: "**مَنْخَطْبَكْأَزَوْجُ**"[29]،بل وذهب الناس يفكرون في البحث عن أزواج

لبناتهم في مرحلة مبكرة، فقيل: "**إِذَا قَالَتْ البِنْتْ دَدَّ، فَكُرْ لَهَا فِي مْخَدَّ، وإذا رَفَعْتْ القَدَحْ لْفُمْهَا، تُحْتَاجْ مَا تُحْتَاجْ أُمْهَا**"[30]، وقد يصل بهم الأمر إلى عرض بناتهم للزواج على من يرون فيه صلاحا، ويضمنون له السكن[31]، وبما أن الجمال كان معياراً أساسياً لاختيار الزوجة، تفطن الآباء إلى حيل لتزويج بناتهم، حيث كانوا يعرضون على الخاطب إحدى بناتهم الجميلات، وعند الدخول يسوقون له غيرها[32].

ونظرالتهافتالشبابعلىاتخاذالجواريوتركهمالحرائر،ذهبأولياءأمورهنإ لىالمغالاةفيمايجهزونبهنمنالثيابوالحليوالدورترغيبافهن، ولو لا ذلك لم يتزوج أحد حرة[33]،وهذا ما تؤكده بعض النوازل، ومَثَلُنَا في ذلك نازلة تشيرإلىأبوهبلابنتهخمسينرأسامنالغنمونصفكرمه،وبعدزواجهابمد ةقامتتطالبهبتلكالهبةفواجهها بالقولأنهجهزهابذلكعندالبناء،ومايشير إليهالجوابفهذهالنازلةيوحيبالقيمةالباهظةالتيكانالأولياءيجهزونبه ابناتهم[34]، ومن الممكن أن تصل نفقة العرس في بعض الأحيان إلى أن تجعل ولي العروسة في حالة ضياع مادي، وهو ما عبر عنه محمد بن أفلح غلام الحكم بقوله: "دُفِعتُ إلى ما لا أطيقه من نفقة في عرس ابنة لي، ولم يبق لي سوى لجام محلى"[35]،كماتشيرالعديدمنالنوازلالأخرإلىتمتعالزوجبأملاكزوجته [36]، مما يوحي بأن الحالة المادية الجيدة للحرة تضمن لها الحصول على زوج، وكنوع من الترويج لزواج الحرائر، فقد سعى الشعراء إلى وصف محاسنهن وعرض قصائد وصفهن على الراغب في الزواج[37]، ولا نستبعد أن يكون ذلك بطلب منهن.

3. حرية المرأة وأثرها على ربط العلاقات مع العالم الذكوري.

الظاهر

أنإقبالالأندلسيينعلىالجواري[38]دونالحرائر،كاننتاجحبالتطلعوتجريب أجناسوأنماطجديدةمنالعلاقاتالجنسيةخاصة، وهذا ما عبرت عنه أزجالهم وأمثالهم فقيل في ذلك:"**مَنْأَرَادَارْتِفَاعْالحِشْمَةفَعَلَيهِبالإماءِدونَالحَرَائرْ**"[39]،وهوماوجد وهفيفئةالقيانوالجورياللواتيكنينشئنوبربينلأجلهذاالغرض،فيتعلم نفنونالمداعبة،ويُدَرَبنَعلىكسبالقلوبوبتغنجهنوتكسرهنأمامالراغبفي شرائهن[40]،

وهوماحذرمنهالفقهاءوالمحتسبة[41]،ورفعالحكماءشعاراقائلا: "**لاينبغيلمنقلبهرقيقأنيدخلسوقالرقيق**"[42]،فوضعهنالاجتماعيالمهن يسهللهنسبلالوصولإلىالرجال،علىعكسالحرائراللاتيكلفنبمهمةالحـ فاظعلىالشرف[43]، حتىقيلفيذلك: "**غَيْرَةُالحُرَةِبُكَاءْ،وغَيْرَةُالقَحْبَةِغِنَاءْ**"[44].

وحتى موضوع البكارة والذي يمثل مظهراً من مظاهر الشرف والعفة لدى الحرائر من النساء، فهو لا يعتبر ضروريا عند الجواري[45]، بل نجد من الرجال من فضَّل الثيب منهن على البكر[46]،وعلىغرارولادةالقرطبية[47]،ونزهونالغرناطية وحمدونة القلاعيةونفرقليلمنالنساءالحرائر،قلمانجدذِكراًلامرأةحرةمبتذلةفـ يتصرفاتها،ولهذافإنالحرائركانيقصدهنمنيرغبفيالحسبوالنسب،في حينحظيتالجواريبالسوادالأعظممنيرغبفيالمتعةوالعيشاللاهي، حيث صور لنا ابن قزمان أن الارتباط بامرأة في إطار علاقة زواج يصيب الإنسان بالملل[48].

والملاحظ أن ظاهرة الارتباط بالجواري انتشرت بين أوساط العامة أيضا، وهو تقليد أخذوه عن الحكام، وهذا رغبة منهم في تحسين النسل والظفر بولد نَبِيهٍ، كأبناء الأمراء من الجواري[49]، غير أنهم لم يصلو مرتبة الترف في التنويع في أصنافهن، وهذا بطبيعة الحال راجع إلى الحالة المادية التي تُحَتِمُ على الرجل في بعض الأحيان الاكتفاء بجارية واحدة فيتخذها للخدمة والسرير[50].

ومن المؤكد أن حب التطلع هذا دفع بالحكام إلى التجريب والتنويع في أشكال الممارسات الغرامية، والذي لم يجدو حرجا في تطبيقه مع الجواري، حيث كان المعتمد بن عباد يراقد جملة من جواريه تحت لحاف واحد[51]، ووصل الأمر بالخليفة الناصر إلى ممارسة "السادية"[52]علىهن.

لقد سهل المركزالاجتماعيالمتدنيللجواريحصولهنعلىحريةنسبية[53]كانمنشأنهاأن توفرلهنمخالطةالأجانبمنالرجال[54]،وهوماينجرعنهدخولهنفيعلاقاتم تعددة، ففي الأندلس مثل باب العطارين بقرطبة مكانا لتجمع الجواري والظاهر أنهن كن يتجمعن منكشفات لمجتمع الرجال[55]، سافرات الوجوه[56] كاشفات عن شعورهن[57]، فكانت الأودية[58] والأنهار[59]، والجسور[60] والمنتزهات[61]، والأجنة[62] والجبانات[63]، مواضع مواتية لمراقبتهن، والتربص بهن حال خروجهن للنزهة أو

لقضاء حوائجهن مما يُيَسر لهن لقاء الأحبة، والتعرف على الرجال[64]، وعقد مجالس الطرب والأُنس معهم[65]، ويذكر ابن قزمان أن النساء كن يخرجن في الأعياد ويقصدن المقابر مزينات متبرجات[66]، كما كن يجتمعن على ضفاف الأودية والأنهار، فيتعمدن كشف مفاتنهن حين غسل الملابس[67]، ويسبحن شبه عاريات[68]، وكن يجلسن على الطاقات والشبابيك المطلة على الأودية والأنهار[69]، وكانت معاكستهن في الأزقة أمرا شائعاً، فتُمنين الطامع فيهن إلى أن يأخذن مرادهن[70]، بل وَيَصِل بهن الأمر إلى اصطياد الشباب ممن يرون فيهم يُسرَ الحال، ويَبِثْنَ معهم الليل[71]،والظاهر أنه لم يكن لهن حرج في مخاطبة الغرباء، بل وحتى الحديث مع الرجال بما لا يقتضيه الحياء[72].

وترتب عن هذه المخالطة وقوعهن في الزنا، فكثيرا ما ترد النوازل بشأن التخاصم في بكارة الجواري[73]، وقد حدث ذلك مع المؤيد هشام حين أراد أن يفتض جارية له فوجدها ثيبا[74]، بل إن الوخش من الجواري كن يَحْبلنَ من غير سادتهن، وَكُنَّ أغلب الأوقات غير ممنوعات من التصرف[75]، مما دفع بالفقهاءإلى القول أنه "لايجبفي الوخش من الجارياستبراء"[76]، في حين نجد الحرائر قد فُرضت عليهن رقابة مشددة، فكن يخرجن منقبات لقضاء حوائجهن[77]، وحُجِبن أغلب الأوقات داخل البيوت والقصور، الأمرالذيلمتتقبلهنساءأبيمروانعبدالملكبزيادةاللهالطبنيممادفعهن إلىالتآمرعليهوقتله[78] ، فذهبت المرأة الحرة تبحث عن سبل التواصل مع الطرف الآخر في العالم الخارجي، فكانت المراسلات الغرامية نوعا من التمرد النسوي على منظومة المنع والحجب الذكورية[79].

وتنقل لنا الكلاسيكيات الأدبية صور متعددة للعلاقات الغرامية التي تحدث عادة بين ذكر حر، وأنثى مُسْتَرَقَّة[80]، مما ينم عن تلك الحرية النسبية التي عاشتها هذه الفئة الاجتماعية، على الأقل في الجانب المشاعري[81]، على عكس الحرائر اللاتي كن أكثر خوفا من سخط المجتمع إذا ما تم اكتشاف علاقتهن بالطرف الآخر[82] فمجرد التغزل بامرأة حرة يكون جزاؤه شنيعا، سيما وإن كانت ذات قربى من ذوي الجاه، فقد قال بعض شعراء قرطبة شعرا تغزل فيه بصبح أم المؤيد هشام، فغنت به جارية بين يدي المنصور محمد بن أبي عامر، فأمر بقتلها[83]، وبمثل هذا قُتِل أحمد بن مغيث وكان سبب ذلك تغزله بإحدى بنات الخلفاء[84].

أما بخصوص الجواري فإنه إذا تغزل بهن الشاعر يجازى ويشكر، وقد حدث ذلك مع المعتمد بن عباد حين تمايلت بين يديه إحدى حظاياه في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها، فأنشد فيها بيتا من الشعر بعد أن سكب عليها كوبا من ماء الورد، وحين تعذر عليه إكمال البيت أرسل إلى الشاعر النحلي طالبا منه ذلك، فوصف مفاتنها كأنه يراها، فأعجب به المعتمد وكافأه[85]، وليس الأمر ببعيد عما قام به سعيد ابن جودي حينما تعرضت له إحدى جواريه في غلالة حمراء وهي تنثني في حركتها، فقال فيها بيتا من الشعر، ثم أعيته الإجازة طول نهاه وقد شُغل بها فكره، حتى دخل عليه عُبَيْديس الشاعر ، فطالب منه إكمال بيت الشعر[86].

وبالرغم من أن المنصور بن أبي عامر لم يرضَ بأن تتبادل جاريته "أنس القلوب" أشعار الغزل مع الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم، غير أنه في الأخير عفا عنهما، ووهبها له[87]، وفي مقابل ذلك نجد الرجل الأندلسي كان أشد غيرة على بناته وحرائره، فقد يضطر إلى قتلهن وقت الحروب والفتن خوفا على شرفه[88]، وعليه لم تكن علاقة الجارية بالحر مكافأة لعلاقة الحر بالحرة، فالحرائر أكثر حرية في اتخاذ القرارات الشخصية، عكس الجارية التي تمتثل لمالكها في جميع شؤونها فعلاقة الحر بالحرة تكون الند للند، في حين تكون علاقة الجارية بالحر علاقة خضوع وخنوع[89].

غير أن هناك بعض الحالات العرضية التي يكون فيها السيد مولعا بحب جاريته فيُحكمها في أمره[90]،ويصير عبدا أسيرا في حبها[91]، ومنهن من رضيت بِذُلِ الخدمة وهون المشقة على أن تكون من سراري فراشه، ويعتبر هذا حالة شاذة كونه عصياناً واضحاً تنال من جرائه العذاب والتنكيل[92]، ويصل التعلق بهن في بعض الأحيان إلى ارتكاب المحظورات، فقد قَتَل الطليق القرشي أباه حين وجده مع جارية له كان يهواها[93]، واضطر ابن الرميمي إلى قتل محمد بن يوسف بن هود بسبب جارية[94]، ودخل الأمير عبد الرحمن بن الحكم على جارية يحبها فواقعها في نهار رمضان[95].

ولم يصبر هؤلاء على فراقهن فقد وصل الأمر بابن حزم حين وفاة جاريته "نُعْم" إلى عدم تغيير ملابسه مدة سبعة أشهر[96]، ويتضح ذلك الارتباط الوثيق بالجواري سيما في شعر الرثاء الذي قيل

فهن[97]، وبالرغم من ذلك فإن التعلق بهن اعتبر عيبا نظرا لمكانتهن الاجتماعية، وهو ما عبر عنه ابن حزم بقوله: "فقد ترى الإنسان لا يكلف بأمته التي يملك رقها، ولا يحول حائل بينه وبين التعدي عليها، فكيف الانتصار منها؟"[98].

4. الصراع بين الحرائر والجواري وأثره على مركزهن الاجتماعي.

لا نستبعد أن الجواري قد مثّلنَ حالة نفور لدى مجتمع الحرائر، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننقص ذلك الصراع القائم بين مجتمع الحرائر ومجتمع الجواري، حتى أصبحت إمكانية أن يدخل الرجل على زوجته جارية فعلا مستنكرا مذموما لدى الحرائر[99]، فذهبن إلى الاشتراط –فيعقد النكاح - أن من دخل تعلهن– كزوجة أو جارية - فأمرهن بيدهن[100]، أو إن دخل تعلها الحرة فهي طالق بطلقة واحدة، والسرية وأم الولد حرتان[101]، حتى قيل في هذا الشأن:

"مَشْيَةٌ لِلْحُفْرَةِ وَلَا مَشْيَةٌ لِبَيْتٍ أُخْرَى"[102].

وبالرغم من ذلك فإن النساء كانوا يخوفهن من أن يتخذ أزواجهن السراري أشد من الزوجات ثانية، فاشترطن ألا يتسرى عليهن أزواجهن وأغفلن فيشرطهن الزواج من امرأة ثانية[103]، ولهذا لجأ الرجال إلى التسري بالجواري خفية عن نسائهم[104]، وأَلْزَمَ الفقهاء أن يُكتبَ كل هذا في عقد منفرد، وتُشهِد الزوجة على نفسها أن زوجها استأذنها في أن يتسرى عليها[105]، ونظرا لتكرر الإخلال بهذا الشرط دون موافقة الزوجة، ذهب الفقهاء إلى الاجتهاد لإيجاد مخرج فقهي مفاده:

"أن يُطَلِّقَ الرجل الزوجة القديمة طلقة تَبِينُها، ثم يتزوج المنشاء، ثم يراجع القديمة فلا يكون لها شيء ... لأن الجديدة لم تدخل على القديمة، ولا تزوجها عليها"[106]، بل ونجد من الحرائر من ذهبت أبعد من ذلك حين تعلق الأمر بتقاسم الجواري فراشا لزوجهن، فتشير نازلة إلى أن امرأة لفقت تهمة لزوجها مفادها أنه يراود ابنة جاريته على نفسها ويستكرهها على ذلك، حيث تبين النازلة أن الزوجة ما فعلت هذا إلا لغرض التفرقة بين الرجل وجاريته[107]، وهو حكم فقهي[108] لازم إذا ثبتما ادعته الزوجة حقا.

ولعل أبرز مثال للصراع القائم بين الحرائر والجواري قد تجسد لنا جليا فيما حدث بين مرجانة جارية الخليفة الناصر (أمولد ها الحكم المستنصر)، وبين زوجه فاطمة بنت المنذر القُرَشِيةَ، والتي اشترت ليلتها منه بعشرة آلاف دينار[109]، فملكت أمره حتى صار حظاياه وكرائمه لا يصلن إلى مطالبهن ورغباتهن إلا بشفاعة مرجان لديه، وأقسم ألا يَدخُل ثانية عند حرته القرشية[110]، وغير بعيد عن هذا نذكر قصة جارية ولادة السوداء "عُتبة" التي تغزل بها ابن زيدون ذات يوم، فاغتاظت ولادة لذلك، وكتبت إليه تلومه، وربما كانت هذه الحادثة سببا في هجائه[111]، ومع حديثنا عن الجواري السوداوات، كان لا بد أن نستحضر أيضا قصة حفصة الرَّكُونِيَةَ مع جارية سوداء، وقد خانها حبيبها أبا جعفر بن سعيد معها، فأنشدت هي الأخرى تلومه لأنه عشق جارية سوداء تفتقر إلى الجمال[112]، بل وتكشف هذه القصة وغيرها عن بعد آخر تمثل في اكتساب الحرائر لجواري أقل منهن جمالا، اتقاء لميل أزواجهن لهن، وهو ما أكد عليه الشاعر ابن أبي الخصال في مليحة لها أربع جواري وصفهن بالقبح[113].

5. خاتمة:

- ساهم موضوع الدراسة في محاولة التأصيل لنظرة الحر للعبد، هذه النظرة التي صُبغت بصبغة استعلائية.
- أكدت الدراسة على المركز الاجتماعي المتدني الذي رمي فيه العبيد، غير أن الجواري وبصفة خاصة رفضوا هذه النظرة الدونية، وسعوا لمنافسة الحرائر للظفر بمكانة التبجيل والحظوة لدى السيد.
- كان من شأن الصراع بين الحرائر والجواري إعادة توزيع الأدوار وقلب سُلَمِ التَراتبِ الاجتماعي، مما أثار نوعا من الفوضى الاجتماعية فأصبحت الجارية مقدمة على الحرة.
- إن حب الرجل إلى التنويع في أصناف الجواري، دفع به إلى غضّ الطرف عن إقامة علاقات زواج مع الحرائر.
- برزت صورة الصراع الذي نشب بين الجواري والحرائر، واضحة جلية في كتب الأمثال والأزجال، التي ترجمت تذمر مجتمع الحرائر من صعوبة الحصول على زوج، وأخذت تعقد مقارنة بين الحرائر والجواري أيهما أصلح للعلاقات الاجتماعية.
- تدخل الفقهاء بصفتهم صُلَّاحاً اجتماعيين في محاولة منهم للموازنة بين الفئتين، فرأوا أنه من المصلحة أن تظل الجارية جارية والحرة حرة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **المصادر.**

1. ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ط، ج 04، 1995.
2. ----------، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1986.
3. ----------، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2،ج 01، 1985.
4. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني (ت: 542)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، د.ط، 1997.
5. ابن بسام محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، منشورات: محمد علي بيوض دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط1، 1424ه/2002م.
6. ابن بشتغير أحمد بن سعيد اللورقي المالكي، نوازل ابن بشتغير، تحقيق: قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1429ه/2008م.
7. ابن بشكوالأبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 578 ه/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهموأدباءهم، ج2، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2010.
8. الثعالبي أبي منصور(ت: 429ه)، الظرائف واللطائف واليواقيت قي بعض المواقيت، جمعها، أبو نصر المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة: حسين نصار، مكتبة دار الوثائق والكتب القومية، القاهرة-مصر، د.ط، 2009.
9. ابن الحاج: القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي القرطبي (ت: 529)، نوازل ابن الحاج التجيبي، دراسة وتحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، تطوان-المغرب، ط1، ج3، 1493ه/2018م.
10. الحَمِيدي محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة-مصر، د.ط، 1966م.
11. الحموي ياقوت، معجم الأدباء، مطبوعات دار المأمون، د.ط، د.ت.
12. ابن حيان: حيان بن خلف القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: ب.شالمتا، ف. كورينطي، م. صبح، المعهد الاسباني العربي للثقافة-كلية الآداب الرباط- مدريد، د.ط، 1979.
13. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456ه)،طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2014.
14. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: 776ه)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ج03، 1424 هـ، ط1.
15. ----------، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، ط1، 1957.
16. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت: 520ه)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، ج8، 1408 هـ - 1988 م.
17. ----------، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، ج03، 1408 هـ - 1988 م.
18. ----------، فتاوى ابن رشد، ج1، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، ج01، 1407ه/1987م.
19. الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (694ه)، أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه ري الأوام، ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالتعليم الأصلي مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية-فاس، د.ط، القسم الثاني، 1391ه/1971م.
20. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج 8، 1420 هـ -2000 م.
21. السقطي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي (القرن 5 ه)، في آداب الحسبة، د.ط، د.ت.
22. ابن سهل أبو الأصبغ عيسى الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، د.ط، ج01 1415ه/ 1995م.

23. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911ه)، نواضر الأيك في معرفة النيك، تحقيق: طلعت حسن عبد القوي دار الكتاب العربي، دمشق-سوية، د.ط، د.ت.
24. الشعبي عبد الرحمان بن قاسم أبو المطرف المالقي، الأحكام، تقديم وتحقيق: الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان، د.ط، ج2، 1992م.
25. ابن عاصم أبي بكر محمد بن محمد الغرناطي، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تحقيق: عبد اللطيف عبد الحميد أبو همام، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة-مصر، د.ط، د.ت.
26. ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب، وأخبار وأسرار، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة-مصر، د.ط، 1985م.
27. ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي (كان حيا في القرن الخامس الهجري)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب (ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب)، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية-القاهرة، د.ط، 1955.
28. القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1997م.
29. ابن قزمان القرطبي (ت: 555ه)، ديوان ابن قزمان القرطبي المسمى إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق وتصدير: فيديريكو كورينتي، تقديم: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، د.ط، 1995.
30. المراكشي عبد الواحد (ت: 647ه)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، د.ط، د.ت.
31. ابن مغيث، المقنع في علم الشروط، تحقيق: فرانسيسكو خابيير أجيري سادابا، مدريد، د.ط، 1994.
32. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ط، ج03، 1988م.
33. الونشريسي أحمد بن يحيى أبي العباس، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، د.ط، ج03، 1401ه/ 1981م.

- **المراجع**

1. بشاري لطيفة بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق 1-4ه/7-10م)، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوبة مجاني، قسم التاريخ-جامعة الجزائر 02، 2007-2008م.
2. بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية 480ه-540/1056م-1145م، إشراف: أحمد شريفي، أطروحة دكتوراه تاريخ وسيط، قسم التاريخ-جامعة الجزائر، 2008-2009.
3. بوخميس فولة، تصميم سلم السادية والمازوشية، إشراف: لوكيا الهاشمي، أطروحة دكتوراه، في علم النفس الإكلينيكي، جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة-الجزائر، 2007.
4. خالص صلاح، اشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية -نشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها- 461/441 ، دار الثقافة-بيروت-لبنان، د.ط، 1965.
5. أبو صالح وائل، الجواري في الأندلس، منشورات دار القلم، رام الله-فلسطين، 1985، ط1.
6. كونستبل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، د.ط، د.ت.
7. مسعد سامية مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيون وأمثالهم الشعبية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1998.
8. Barton, S. Conquerors, Brides and Concubines, Interfaith Relations and Social Power in Medieval Iberia. Philadelphiaa: University of Pennsylvania Press, 2015.
9. Manuela Marin, Women and Slaves, in: The Routledge Handbook of Muslim Iberia, Edited by Maribel Fierro, London and New York, 2020.
10. Villeneuve, R. Gilles de Rays, une grande figure diabolique. Verviers (Belgique): bibliothèque marabout, 1973.

- **المقالات.**

1. العلي فريال عبد الرحمن، "الجواري في الأندلس وجدل العبودية"، **مجلة التواصل الأدبي**، عدد 10، جانفي 2018، ص ص 204-235.
2. حسانين حمدي أحمد محمد ، "رثاء الزوجات والجواري في الشعر الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين"، **صحيفة دار**

العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع، مجلد 16، عدد 33، 2009.

3. غيشار بيير، "التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر) (دراسة شاملة)"، في: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج2، 1998، ص ص 961- 994.
4. Puente Christina de la. "Free Fathers, Slave Mothers and their Children, A Contribution to the Study of Family Strcultures in Al-Andalus." Imago Temporis, Medium Aevum 7 (2013): 27-44.

[1] -Lachiri Nadia, Andalusi Proverbs on Women, Writing The Feminin Women In Arab Sources, Edited by: Manuela Marin and Randi Deguilhem, The Islamic Mediterranean, I.B.Tauris-London-New York, 2002, p p. 42, 43.

[2]- وائل أبو صالح، الجواري في الأندلس، منشورات دار القلم، رام الله-فلسطين، ط1، 1985.

[3]-صدر مؤخرا كتاب مهم في مجال البيليوغرافية، شارك فيه أزيد من ثلاثين باحثا عالميا، حيث ركزَّ هؤلاء الباحثين جل اهتماماتهم على اخراج مؤلف جماعي يتم فيه جمع البيبليوغرافية الخاصة بتاريخ الأندلس، وقد كان للباحثة الإسبانية Manuela Marin مساهمة فعالة في جمع ببليوغرافية فئة النساء لا سيما المُسترقات منهن؛ راجع: Manuela Marin, Women and Slaves, In: The Routledge Handbook of Muslim Iberia, Edited by Maribel Fierro, London and New York, 2020, 228-248.

[4]-للاستزادة حول أهم الأعمال العلمية لهذه الباحثة، راجع: Manuela Marin, op.cit, p 247

[5]- Barton, S. Conquerors, Brides and Concubines, Interfaith Relations and Social Power in Medieval Iberia. Philadelphiaa: University of Pennsylvania Press, 2015.

[6]- الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي، أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه ري الأوام، ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالتعليم الأصلي مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية-فاس، د.ط، القسم الأول.

[7]- سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيون وأمثالهم الشعبية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1998.

[8]- صلاح خالص، اشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية -نشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها-461/441، دار الثقافة-بيروت-لبنان، د.ط، 1965.

[9]-يطلق لفظ "الجارية" في مدلوله الاصطلاحي على المرأة التي دخلت في الرق، وتدخل فيه الشابة والمسنة، واختصت به المرأة المسترقة لأنها تجري مسخرة في أشغال موالها؛ أنظر: لطيفة بشاري بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق 1-4هـ/7-10م)، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوبة مجاني، قسم التاريخ-جامعة الجزائر 02، 2007-2008م، ص 31.

[10]- للمزيد حول قيمة الصداق أنظر: عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية 480هـ-1056/540م-1145م، إشراف: أحمد شريفي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ-جامعة الجزائر، 2008-2009، ص-ص 170-172؛ Marín, M. "Marriage and sexuality in al-Andalus." In Marriage and Sexuality in Medieval and Early Modern Iberia, edited by E. Lacarra Lanz, 3-20. New York: Psychology Press, 2002.

[11]- ابن عاصم أبي بكر محمد بن محمد الغرناطي، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تحقيق: عبد اللطيف عبد الحميد أبو همام، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة-مصر، د.ط، 2014، ص 292 .

[12]- الزجالي المصدر السابق، مثل رقم 1035، ص 235.

[13]-المصدر نفسه، مثل رقم 82، ق 02، ص 24؛ ق 01، ص 242.

[14]- أوليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، د.ط، د.ت، ص 35.

- **المداخلات.**

1. Garule Teresa, La biografía de Wallada, toda problemas, Dawrat Ibn Zaidoun., Nonene Sesion, Cordoba, España, parte 03, 2004.
2. Lachiri Nadia, Andalusi Proverbs on Women, Writing The Feminin Women In Arab Sources, Edited by: Manuela Marin and Randi Deguilhem, The Islamic Mediterranean, I.B.Tauris-London-New York, 2002.

7. هوامش.

[15]- أنظر نازلة حول من باع جاريته وجعل نصف دينار لكسوتها؛ ابن بشتغير أحمد بن سعيد اللورقي المالكي، نوازل ابن بشتغير، تحقيق: قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1429هأ/2008م ، ص ص 488، 489.

[16]- ابن سهل أبو الأصبغ عيسى الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، السفر الأول، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، 1415ه/ 1995م، د.ط، ج01، ص 416.

[17]- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1997، د.ط، قسم 2، مجلد 1، ص 365.

[18]- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1988م، د.ط، ج03، ص 512.

[19]- المصدر نفسه، ج03، ص 401.

[20]- ابن بسام، المصدر السابق، ق3، م 1، ص 458.

[21]- السقطي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، في آداب الحسبة، د.ط، د.ت، ص 54.

[22]- المصدر نفسه، ص ص 54، 55.

[23]- ابن رشد محمد بن أحمد بن أحمد الوليد القرطبي المالكي، فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1407ه/1987م، ج1، ص ص224، 225؛ الونشريسي أحمد بن يحيى أبي العباس، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المملكة المغربية، د.ط ، 1401ه/ 1981م، ج03، ص-ص 236-243، 405.

[24]- المصدر نفسه، ج03، ص ص 256، 257.

[25]- الثعالبي أبي منصور، الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت، جمعها، أبو نصر المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة: حسين نصار، مكتبة دار الوثائق والكتب القومية، القاهرة-مصر، د.ط ، 2009، ص 246.

[26]- ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب، وأخبار وأسرار، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة-مصر، د.ط، 1985م، ص 97.

[27]- قال عز وجل: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} ؛ سورة النساء، الآية 25 ؛ حيث فسر الطبري هذه الآية بقوله: "ومن لم يجد منكم سعة من مالٍ لنكاح الحرائر، فلينكح مما ملكت أيمانكم"؛ أنظر:الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م، ط1، ج 8، ص ص 184، 185.

[28]- الزجالي، المصدر السابق، ق2، مثل رقم 753، ص 169.

[29]- ابن عاصم، المصدر السابق، ص 290.

[30]- الزجالي، المصدر السابق، ق02، زجل 27، ص 09 ؛ ق 01، ص 243 ؛ وقيل: "زَوْجٌ سُوْ خِيرْ من فُقْدْ"؛ق 02، زجل 1007، ص229.

[31]- ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر-بيروت-لبنان، د.ط، 1995، ج04، ص 254.

[32]- ابن عبد الرؤوف، رسالة في الحسبة والمحتسب، منشورة ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955، ص 82.

[33]- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، د.ط، د.ت، ص 84.

[34]- الونشريسي، المصدر السابق، ج03، ص 246.

[35]- المقري، المصدر السابق، ج03، ص 88.

[36]- الونشريسي، المصدر السابق، ج03، ص 243.

[37]- ابن بسام، الصدر السابق، ق2، م 1، ص 345.

[38]- للمزيد حول مكانة الجواري في الأندلس راجع: فريال عبد الرحمن العلي، المرجع السابق، ص ص 204-235.

[39]- الثعالبي، المصدر السابق، ص 246.

[40]-السقطي، المصدر السابق، ص 53.

[41]-المصدر نفسه، ص 53.

[42]- لسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424 هـ ، ج03، ص 286.

[43]- بيير غيشار، "التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر) (دراسة شاملة)"، في: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 1998، ط1، ج2، ص 980.

[44]- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، نواضر الأيك في معرفة النيك، تحقيق: طلعت حسن عبد القوي دار الكتاب العربي، دمشق-سوية، د.ط ، د.ت، ص 65.

[45]- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1408 هـ - 1988 م، ج8، ص 257.

[46]- الشعبي عبد الرحمان بن قاسم أبو المطرف المالقي، الأحكام، تقديم وتحقيق: الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان، 1992م، د.ط ، ج2، ص18.

[47]- هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الاموي بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد، نشأت في بيت الخلافة الأموية بقرطبة، كان لها مجلسا مشهودا بقرطبة، راجع: ابن بسام،

المصدر السابق، ق01، مج 01، ص 427؛ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهموأدباءهم، ج2، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2010، ص 347؛

Teresa Garule, La biografía de Wallada, toda problemas, Dawrat , 4, Nonene Sesion, Cordoba, España, parte 03, 200.Ibn Zaidoun p p 07-35.

[48]- عبر عن ذلك بقوله:

أَنْفَقْتُ فِي زَوَاجِي وَأَرْفِيْتْ

وجَاتْنِي المْلَالَةَ وخْلِيتْ

ابن قزمان القرطبي، ديوان ابن قزمان القرطبي المسمى إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق وتصدير: فيديريكو كورينتي، تقديم: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر ، د.ط، 1995، زجل 18، ص 75.

[49]- ابن بسام، المصدر السابق، ق2، م 1، ص 358.

[50]- حيان بن خلف بن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2003، السفر الثاني، ص 218.

[51]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج02، ص 123.

[52]- السادية: هياضطراب مؤقت (حالة انفعالية) أو دائم (سمة) في الشخصية، ويتمثل في التلذذ أو الرغبة في إيلام الآخر؛ راجع: فولة بوخميس، تصميم سلم السادية والمازوشية، إشراف: لوكيا الهاشمي، أطروحة دكتوراه، في علم النفس الإكلينيكي، جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة-الجزائر، 2007، ص 11 ؛ R.Villeneuve, Gilles de Rays, une grand figure diabolique. Verviers (Belgique): bibliothèque marabout, 1973, P. 150.

[53]- صلاح خالص، المرجع السابق، ص 98.

[54]- ابن حزم علي الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، د.ط، ص ص 152. 153، الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص 360.

[55]- ابن حزم، المصدر السابق، ص 31 ؛ المقري، المصدر السابق، ج03، ص ص 442، 443.

[56]- المصدر نفسه، ج03، ص ص 442، 443.

[57]-راجع: ابن قزمان، المصدر السابق، زجل 45، ص 156.

[58]- ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب (ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب)، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية-القاهرة، د.ط، 1955، ص 46.

[59]- ابن الأبار أبي عبد الله محمد القضاعي البلنسي، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1986، ص ص 63، 64.

[60]- المصدر نفسه، ص 221.

[61]- راجع وصفابنقزمانلاجتماعالنساءحولالأودية والأنهار؛ المصدر السابق، ق2، زجل 28، ص 108.

[62]- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 45.

[63]- المصدر نفسه، ص 27.

[64]- ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج2، ص 881.

[65]- ابن قزمان، المصدر السابق، ق2، زجل 62، ص 195.

[66]- المصدر نفسه، زجل 48، ص 162.

[67]- المقري، المصدر السابق، ج04، ص 211.

[68]- المصدر نفسه، ج04، ص ص 287-288.

[69]- نفسه، ج03، ص 382.

[70]- نفسه، ج04، ص 297.

[71]- ابن عسكر أبي عبد الله وأبي بكر خميس، أعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترعي، دار الغرب الإسلامي/دار الأمان، ط1، 1999، ص 228.

[72]- المقري، المصدر السابق، ج04، ص 260؛ ابن عاصم، المصدر السابق، ص ص 196، 197.

[73]- أبو المطرف الشعبي، المصدر السابق، ص18.

[74]- ابن سعيد، المصدر السابق، ص 196.

[75]- القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1997م، ص 271.

[76] - ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص 409 ؛ المقصود باستبراء الجارية: ألا تُباع إلا من دمها، بمعنى في أيام حيضها؛ راجع: ابن بسام محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، منشورات: محمد علي بيوض دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ/2002م، ص 357.

[77]- المقري، المصدر السابق، ج03، ص 281.

[78]- ابن بسام، المصدر السابق، ق 01، م 01، ص 537.

[79]- ابن حزم، المصدر السابق، ص ص 27، 32.

[80]- المصدر نفسه، ص 37.

[81]- راجع: صلاح خلاص، المرجع السابق، ص 93-95.

[82]- ابن حزم، المصدر السابق، ص 68، المقري، المصدر السابق، ج03، ص 249.

[83]- ابن حزم، المصدر السابق، ص 51.

[84]- المصدر نفسه، ص 51.

[85]- ابن بسام، المصدر السابق، ق2، م 2، ص ص 810، 811، المقري، المصدر السابق، ج03، ص ص 233، 234.

[86]- ابن الأبار أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله القضاعي، الحلة السيراء، ج 01، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، 1985، ط2، ص ص 158، 159.

[87]- المقري، المصدر السابق، ج01، ص 617.

[88]- ابن الخطيب لسان الدين السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، 1957، ط1، ص 255.

[89]- أنظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص 58.

[90]- المصدر نفسه، ص 59.

[91]- نفسه، ص ص 53، 58، 59.

[92]- نفسه، ص ص 103، 104.

[93]- المقري، المصدر السابق، ج03، ص 588 ؛ الحَمِيدي محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة-مصر، د.ط، 1966م، ج02، ص ص 546، 547.

[94]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج02، ص 132.

[95]- المقري، المصدر السابق، ج 02، ص 11.

[96]- ابن حزم، المصدر السابق، ص ص 115، 116.

[97]- أحمد محمد حسانين حمدي، "رثاء الزوجات والجواري في الشعر الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين"، **صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية**، الإصدار الرابع، مجلد 16، عدد 33، 2009، ص 48 وما بعدها.

[98]- ابن حزم، المصدر السابق، ص 58.

[99]- المقري، المصدر السابق، ج03، ص 511.

[100]- ابن بشتغير، المصدر السابق، ص ص 369، 386؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج03، ص ص 404، 405.

[101]-المصدر نفسه، ج3، ص 17.

[102]- الزجالي، المصدر السابق، مثل رقم 1541، ق 02، ص 350؛ ق 01، ص 244.

[103]- الونشريسي، المصدر السابق، ج03، ص 405.

[104]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج02، ص 132.

[105]- ابن مغيث، المقنع في علم الشروط، تحقيق: فرانسيسكو خابيير أجيري ساداباء مدريد، د.ط، 1994، ص 55.

[106]- يظهر من خلال النازلة أن هذا القول قول أشهب؛ أنظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج03، ص 23.

[107]- المصدر نفسه، 05، ص ص 275، 276.

[108]- ابن الحاج القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي القرطبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، دراسة وتحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، تطوان، ط1، 1493هـ/2018م، ج3، ص ص 553- 558، ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المقدمات الممهدات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ - 1988 م، ج03، ص 201 ؛ Puente Christina de la. "Free Fathers, Slave Mothers and their Children, A Contribution to the Study of Family Structures in al-Andalus." Imago Temporis, Medium Aevum 7 (2013) , p 34

[109]- ابن الأبار، التكملة، ص ص 246، 247.

[110]- ابن حيان، المصدر السابق، ج05، ص ص 06-10.

[111]- المقري، المصدر السابق، ج4، ص، ص 205-207.

[112]- راجع الأبيات عند: الحموي، المصدر السابق، ص ص 223، 224.

[113]- المقري، المصدر السابق، ج04، ص 157.